شخصية الخضر فى ضوء الروايات والنقل

بقلم : امتياز أحمد الأعظمى
الجامعة السلفية بنارس

قد بين الله تعالى فى كلامه حال عبد من عبـاده فى سورة الكهف تحت آية : ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما[1]﴾ قال جمهور من المفسرين : هو الخضر[2] كما دلت الأحاديث الصحيحة ، فجاء فى البخارى[3] عن سعيد بن جبير إن نوفا[4] البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عـدو الله وجاء أيضا فى صحيح البخارى عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزارى

---

(١) الكهف : ٦٥

(٢) هو بفتح الخاء وكسر الضاد ، ويجوز إسكان مع كسر الخاء وفتحها . تهـذيب الأسماء واللغات ١/١٧٦

(٣) صحيح البخارى (٣٤٠١) والصحيح لمسلم (٢٣٨٠)

(٤) هو بكسر الموحدة وبعد الألف لام ، ووقع عنـد بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب ، واسم أبيه فضالة ، وهو منسوب إلى بنى بكال ابن دعمى بن سعد بن عوف بطن من حمير ، ويقال إنه من امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعى صدوق ، وفى التابعين جبر بن نوف البكلى منسوب إلى بكيل بطن من همدان ويكنى أبا الوداك وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه ولد نوف البكالى فقد وهم . فتح البارى ٨/٤١٣

فى صاحب موسى قال ابن عباس هو الخضر[١] فظهر من هاتين الروايتين أن الخضر هو صاحب موسى. قال النووى : هو صاحب موسى الذى سئل السبيل إلى لقيه، وقد أثنى الله تعالى فى كتابه بقوله : ﴿فوجدا عبدا من عبادنا﴾ فأخبر الله عنه فى باقى الآيات بتلك الأعجوبات، وموسى الذى صحبه هو موسى بنى اسرائيل كليم الله[٢].

تسمية الخضر: روى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة البيضاء فاذا تهتز من خلفه خضراء. والفروة الحشيش الأبيض وما أشبهه، ونقل عن ابن الأعرابى، الفروة: أرض بيضاء ليس فيها نبات[٣]، وحكى عن مجاهد أنه قيل له الخضر لأنه كان اذا صلى اخضر ما حوله قال النووى: والصواب الأول لأن حديث أبى هريرة، صحيح صريح[٤].

وكنيته أبو العباس كما قال النووى والحافظ ابن حجر[٥]، وهذا متفق عليه.

اسمه ونسبه: ما ورد فى هذا رواية صحيحة إلا أقوال العلماء وهى كما يلى:

قال وهب بن منبه: هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتانية وقيل كالأول بزيادة الألف بعد الباء، وقيل اسمه الياس، وقيل اليسع، وقيل عامر وقيل خضرون. قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر هذه الأقوال: والاول، أثبت[٦]،

---

(١) الرقم (٣٤٠٠)
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٦/١
(٣) صحيح البخارى (٣٤٠٢)
(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٦/١
(٥) الاصابة ٤٣٩/١
(٦) الاصابة ٤٢٩/١، والزهر النضر فى نبأ الخضر للحافظ ابن حجر ص١٩٦

وهو ابن ملكان بن قانع بن عابر بن شالخ بن أرفخشند بن سام بن نوح ، قاله ابن قتيبة والنووى . فعلى هذا مولده قبل ابراهيم الخليل لأن يكون ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبي قولين فى أنه كان قبل الخليل أو بعده .

واختلف فى اسم أبيه فقيل ملكان ، و قيل كليان ، وقيل قابل . نقله الحافظ[١] وقال النووى والأول أشهر[٢] .

زمنه : قال أبو جعفر الطبرى فى تأريخه : كان الخضر ممن كان فى أيام افريذون الملك بن اثفيان فى قول عامة أهل الكتاب ، ورجح قول من قال : كان الخضر قبل موسى بن عمران وأشبه بالحق من قول الذى قاله ابن اسحاق وهو بلغه أنه استخلف اليه عزوجل فى بنى اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية ابن اموص فبعث الله عزوجل لهم الخضر نبيا . قال واسم الخضر فيما كان وهب ابن منبه يزعم من بنى اسرائيل وكان من سبط هارون بن عمران ، وبين ذلك الملك الذى ذكره ابن اسحاق وبين افريذون أكثر من ألف عام[٣] .

الخلاف فى نبوته : قد اختلف علماء السلف والخلف فى نبوته ، قال صاحب تفسير أضواء البيان فى قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهم أحيا ليؤمنن به ولينصرونه ، ذكره البخارى عنه .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٦

(٢) فتح البارى ٦/٤٣٢

(٣) الطبرى ١/١٨٨

فالخضر ان كان نبيا أو وليا فقـد دخل فى هذا الميثاق ، فلو كان حيا فى زمن الرسول لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء ، لأنه إن كان وليا فالصـديق أفضل منه ، وإن كان نبيا فموسى أفضل[١] ونقل الحافظ ابن حجر قول أبي القاسم القشيرى لم يكن الخضر نبيا وانما كان وليا[٢].

ونقل المـاوردى فى تفسيره : واختلفوا فى الخضر هل كان ملكا أو بشرا على قولين ، أحدهما أنه كان ملكا أمر الله تعالى موسى أن يأخذ عنـه ما حمله اياه من علم الباطن . والثانى أنه كان بشرا من الانس . واختلف من قال هذا على قولين أحـدهما كان نبيا لأن الانسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من هو فوقه ، ولا يجوز أن يكون فى فوق النبي من ليس بنبي .

الثانى : أنه لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا أودعه الله تعالى من علم باطن الأمور مالم يودع غيره ، لأن النبي هو الداعى ، والخضر كان مطلوبا ولم يكن داعيا طالبا[٣].

وقال ابن تيمية رحمه الله : أما نبوته فمن بعـد مبعث رسول الله ﷺ لم يوح اليه ولا إلى غيره من الناس ، وأما قبل مبعث النبي ﷺ فقد اختلف فى نبوته ، ومن قال إنه نبي ، لم يقل انه سلب النبوة ، بل يقول هو كإليـاس نبي ، لكن لم يوح اليه فى هذه الأوقات ، وترك الوحى اليه فى مـدة معينة ليس نفيا لحقيقة النبوة ، كما فتر الوحى عن النبي ﷺ فى أثناء مدة رسالته .

---

(١) أضواء البيان ١٦٨/٤

(٢) الاصابة ٤٣٠/١

(٣) تفسير الماوردى ٤٩٥/٢

وقال رحمه الله : أكثر العلماء على أنه لم يكن نبيا مع أن نبوة من قبلنا يقرب كثير منها من الكرامة والكمال فى الأمة ، وإن كل واحد من النبيين أفضل من كل واحد الصديقين كما رتبه القرآن وكما روى عن النبي ﷺ أنه قال : ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق ، وروى عنه ﷺ أنه قال : إن كان الرجل يسمع الصوت فيكون نبيا ، وفى هذه الأمة من يسمعه ويرى الضوء وليس بنبي لأن ما يراه ويسمعه يجب أن يعرضه على ماجاء به محمد ﷺ ، فإن وافقه فهو حق ، وإن خالفه تيقن أن الذى جاء من عند الله يقين لا يخالطه ريب ولا يحوجه أن يشهد عليه بموافقة غيره[1].

ذكر من قال انه نبي: قال بعض الناس: ان الخضر نبي محتجا : بقول الله تعالى الذى ذكر عن موسى حكاية عنه ﴿وما فعلته عن أمرى﴾ وهذا ظاهر انه فعله بأمر من الله ، والأصل عدم الواسطة ، ويحتمل أن يكون بواسطة نبى آخر لم يذكره ، وهو بعيد . ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام ، لأن ذلك لا يكون من غير النبي وحيا حتى يعمل به ما عمل من قتل النفس وتعريض الأنفس للغرق فان قلنا : إنه نبي فلا انكار فى ذلك ، وأيضا كيف يكون غير النبى أعلم من النبي ، وقد أخبر النبي ﷺ فى الحديث الصحيح أن الله قال لموسى ﴿بل عبدنا خضر﴾ وأيضا كيف يكون النبي تابعا لغير النبي .

قال الثعلبي هو نبى فى جميع الاقوال[2].

والحقيقة أن أقوال العلماء وآرائهم اختلفت فى نبوته وعدمه كما ينظر القارى، والذين قالوا بنبوته أخذوا بآى القرآن ولكن لا تؤيده الأحاديث الصحيحة

---

(١) فتاوى ابن تيمية ٣٣٨/٤

(٢) الاصابة ٤٣٠/١ ، والزهر النضر فى نبأ الخضر ص ١٩٧ ، ١٩٨

صراحة، لأنه إن كان نبيا لورد الحديث فى هذا الباب، والحق ما ورد فيه شيء عن النبي ﷺ ولا أصحابه وأتباعه، فمعنى هذا أنه ما كان نبيا، بل أكثر ما نقول فيه إنه ولى من الأولياء، والأفضل فى نبوته وعدمه السكوت فلم يجزم أحد من العلماء فى هذه المسئلة، والله أعلم بالصواب.

القول ببقاء الخضر وعدمه: قال النووى: واختلفوا فى حياة الخضر، فقال الأكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح فى فتاواه: هو حى عند جماهير العلماء والصالحين، والعامة معهم فى ذلك، وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين[1]، ولم يجزم المؤلف ببقاء الخضر، لأن الأئمة اختلفوا فى حياته، فقد ذهب كثير من العلماء إلى بقائه، وآخرون رجحوا أنه مات، وهو الحق والصواب عندنا، ويدل عليه قوله تعالى ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام إن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد، وهو عمدة من تمسك بأنه مات، وأنكر أن يكون باقيا، لأن لو كان حيا لزمه المجيء إلى النبي ﷺ والايمان به واتباعه. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى. بل قال الحافظ ابن حجر: وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى[2].

وقال ابن تيمية رحمه الله: والصواب الذى عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الاسلام، ولو كان موجودا فى زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٦ - ١٧٧

(٢) راجع لهذه المسئلة الزهر النضر فى نبأ الخضر للحافظ، وتهذيب الاسماء للنووي.

ويجاهــد معه ، وإذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك قط ولا أخبر به أمته ولا خلفاءه الراشدون[١].

وروى عن البخارى أنه سئل عن الخضر والياس هل هما فى الأحياء ؟ فقال كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد[٢]؟ وقال أبو الفرج بن الجوزى : قوله تعالى ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ ليس هما فى الاحياء[٣]

وقال البخارى وطائفة من أهل الحديث : مات الخضر قبل القضاء مائة سنة من الهجرة[٤]. وقال السهيلى : قد ذكر ابن أبي الدنيا عن طريق مكحول عن أنس رضى الله عنه اجتماع اليـاس بالنبى ﷺ واذا جاز بقاء الياس إلى العهد النبوى جاز بقاء الخضر ، وتعقبه عليه أبو الخطـاب بن دحية بأن الطرق التى أشار اليها لم يصح منها شيء. ولا يثبت اجتماع الخضر مع احد من الأنبياء إلا مع موسى كما قص الله تعالى من خبرهما[٥].

وقال ابن قيم رحمـه الله : الاحاديث التى يذكر فيها الخضر وحياته ، كلها كذب ولا يصح فى حياته حديث واحد[٦].

هذه هى أدلة من القرآن والسنة والاجماع على عـــدم بقاء الخضر ، وأما

---

(١) فتاوى ابن تيمية ٢٧/١٠٠ - ١٠١ ، ١٠٢

(٢) الصحيح للبخارى (٦٠١)

(٣) فتاوى ابن تيمية ٤/٣٣٧

(٤) ذكره الحافظ فى الاصابة ١/٤٣٢

(٥) المصدر السابق

(٦) المنار المنيف فى الصحيح والضعيف للامام ابن قيم الجوزية . ص ٧٥

أدلة العقل فهى :

١ — أن الذى قال بحياته قال : إنه ولد آدم لصلبه ، وهذا فاسد لأنه يستلزم أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة فيما ذكر فى كتاب يوحنا المؤرخ . ومثل هذا بعيد فى العادات أن يقع فى حق البشر .

٢ — وأنه لو كان ولده لصلبه ، أو الرابع من ولد ولده — كما زعموا — وأنه كان وزير ذى القرنين فان تلك الخلقة ليست على خلقتنا ، بل مفرط فى الطول والعرض . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « خلق الله آدم طوله ستون ذراعا ، فلم يزل الخلق ينقص بعده وما ذكر أحد ممن رأى الخضر : أنه رآه على خلقة عظيمة وهو من أقدم الناس .

٣ — أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه فى السفينة ولم ينقل هذا أحد .

٤ — أنه قد اتفق العلماء على أن نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه ، ثم مات نسلهم ، ولم يبق غير نسل نوح . والدليل على هذا قوله تعالى ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين[1]﴾ وهذا يبطل قول من قال : أنه كان قبل نوح.

٥ — أن لو كان صحيحا أن بشرا من بنى آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ، ومولده قبل نوح ، لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب ،وكان خبره فى القرآن مذكورا فى غير موضع ، لأنه من أعظم آيات الربوبية ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن أحياه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وجعله عاما ، وجعله آية ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ؟ ولهذا قال بعض أهل العلم ما ألقى

---

(١) الصافات : ٣٧

هذا بين الناس إلا شيطان[١].

وجود الخضر فى عصر النبوة : وهناك روايات تدل على أن الخضر كان فى زمن النبي ﷺ وبعث اليه أنسا بن مالك رسولا ، وكذلك تذكر بعض الروايات أنه حينما قبض رسول الله ﷺ واجتمع أصحابه حوله دخل عليهم رجل فظن أبوبكر الصديق رضى الله عنه أنه الخضر ، وكذلك رآه على بن أبي طالب ، واجتمع ابن عمر بالخضر .

منها ما رواه ابن عدى[٢] عن كثير بن عبد الله . ولكن قال الحافظ ابن حجر : قد ضعفه الأئمة[٣] ويبدوا من رواية ابن عدى أن الخضر كان فى زمنه ﷺ .

ومنها حديث عباد بن عبد الصمد عن أنس رضى الله عنه[٤].

وعباد هذا قد ضعفه البخارى والعقيلى .

وأما حديث رؤية على الخضر الذى رواه ابن الجوزى[٥] فلا يصح .

وبقى الآن رواية اجتماع ابن عمر[٦] بالخضر التى ذكرها أبو عمرو بن السماك فى فوائده . نقلها الحافظ ابن حجر[٧]

والحافظ قد أشار إلى ضعف هذه الرواية ، وضعفه ابن الجوزى .

هذه الروايات كلها مبنى على بقاء الخضر ، ولكن اذا ثبت بدلائل واضحة

---

(١) ينظر لهذا المبحث المنار المنيف فى الصحيح والضعيف

(٢) الكامل فى الضعفاء ٢٠٨٣/٦

(٣) الاصابة ٤٣٧/١ ، والزهر النضر فى نبأ الخضر ص ٢٠٧ - ٢٠٩

(٤) الاصابة ٤٤٢/١

(٥) الموضوعات ١٩٨/١

(٦) هو عمر بن محمد بن المنكدر كما صرح به ابن الجوزى

(٧) فى الاصابة ٤٣٠/١

وبراهين قاطعة أنه لم يكن باقيا فى عهده ﷺ ، لعدم إتيانه عنده ، فكيف يمكن رؤيته واجتماع بعض الصحابة .

والأصح ما قال فيه ابن القيم رحمه الله : الأحاديث التى يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح فى حياته حديث واحد[١].

وقد أثرت هذا الموضوع لأن الاعتقاد بقاء الخضر موجب الفساد لعقيدة المؤمن ، كما أشار ابن تيمية رحمه الله .

وعامة ما يحكى فى هذا الباب من الحكايات ، بعضها كذب وبعضها مبنى على ظن ، مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر أو قال إنه الخضر كما أن الرافضة ترى شخصا أنه الامام المنتظر أوتدعى ذلك .

وروى عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال : ـ وقد ذكر له الخضر ـ من أحالك على غائب فما أنصفك ، وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا شيطان[٢].

وقال ابن الجوزى : وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون : رأيناه وكلمناه ـ أعنى الخضر ـ فوا عجبا ألهم فيه علامة يعرفونه بها ؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصا فيقول له الشخص أنا الخضر فيصدقه[٣]؟ .

◎ ◎ ◎

---

(١) المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ص ٧٥

(٢) فتاوى ابن تيمية ٢٧/١٠١ - ١٠٢

(٣) الموضوعات ١/١٩٧ - ١٩٨